Journal Of the Iraqia University (73-5) March (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

منهج الشريعة الإسلامية في الدعوة إلى حسن الخلق

The Shari'ah's approach to calling for good manners

وديان خالد عبيد

Wadian Khaled Obeid

widyanobaid@gmail.com

جامعة الجنان – لبنان – طرابلس - كلية الآداب والعلوم الإنسانية

إشراف أ.د. عاصم الكيالي

Prof. Dr. Asim Kayyali

ملخص البحث

تناول هذا البحث منهج الشريعة الإسلامية في الدعوة إلى حسن الخلق، وذلك من خلال تسليط الضوء على أهمية مكارم الأخلاق وحسن التعامل بين الناس، وما اعتمدته الشريعة الإسلامية من أساليب في الحث على حسن الخلق وزرعه في الناس.وقد توصّل البحث إلى أنّ الهوية الإسلامية والثقافة الإسلامية متميزة وشاملة ومتكاملة وهي أساس العقيدة الإسلامية، وهي ما تسعى هذه العقيدة إلى غرسه في قلوب المسلمين، وعن طريق غرسها في نفوس المجتمع الإسلامي يصبح العبد مُخلص النية والعبادة لله عزَّ وجل، ويتحرر عقله من الأفكار الغربية والوساوس الاستعمارية، وتستقر نفسه، فيكون عنصراً فاعلاً في مجتمعه الإسلامي مساهماً في نهوضه وازدهاره.

الكلمات المفتاحية: (المنهج – الشريعة الإسلامية – حسن الخلق).

This research deals with the approach of the Islamic Shari'ah in calling for good manners, by highlighting the importance of good manners and good dealings between people, and the methods adopted by the Islamic Shari'ah in urging good manners and cultivating them in people.

The research concluded that Islamic identity and Islamic culture are distinct, comprehensive, and integrated. It is the foundation of the Islamic faith, and it is what this faith seeks to instill in the hearts of Muslims. By instilling it in the souls of the contemporary generation, the slave becomes sincere in his intention and worship of God Almighty, and his mind is freed from Western ideas and colonialist obsessions, and his soul is stabilized, and he becomes an active element in his Islamic society, contributing to its advancement and prosperity. **Keywords: (Methodology, Islamic law, good manners).**

المقدّمة

لم تأت شريعةٌ من الشرائع السماوية بمثل ما أتت به شريعة الإسلام؛ حينما أرست أسس وركائز المنهج الرباني الشامل؛ الذي يسعى لإصلاح جميع جوانب الحياة الإنسانية؛ ومن بينها الجانب الأخلاقي، حيث بعث الله نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم– إلى قوم كانوا في جاهليةٍ؛ فزكى أنفسهم، وأصلح أحوالهم، وكان لهم القدوة والأسوة الحسنة في السلوك والعمل.

إنَّ الأخلاق الرَّفيعة جزءٌ مهمٌّ من العقيدة؛ فالعقيدة الصَّحيحة لا تكون بغير خلقٍ، وقد ربَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صحابته على مكارم الأخلاق، بأساليب متنوعةٍ، وكان صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم ما ينزل من قرآن، فإذا سمعوه، وتدبَّروه؛ عملوا بتوجيهاته.

ومَن بحث في أمور الشريعة الإسلامية، وتأمَّلَ آيات القرآن الكريم، وأمعَن فيها النظر، ظهر له صوَر ومجالات مِن دعوة القرآن، فمِن ذلك: دعوة القرآن إلى مكارم الأخلاق ومعاليها، ووجوب التحلِّي بها، ونعيه على المخالفين للفضائل وأصولها، وما ذلك إلا لكون الأخلاق ميزانًا شرعيًّا يُهَذِّب الإنسان، ويرقى به إلى مدارج الإنسانيَّة الفاضلة.فالأخلاق شطر من صميم الإسلام، تجتمع مع العقيدة والشريعة في منهج متكامل يمثل بمجموعه الدين الإسلامي، فهي داخلة في دائرة الدين لا تنفصل عنه ولا تتغير بتغير الأزمان والبيئات كغيرها من التقاليد والعادات، وهي الركيزة الأساسية للحضارات والمجتمعات، لهذا ربطها الله سبحانه وتعالى جنبا إلى جنب مع الشعائر والعبادات حيث قال تعالى:

 المؤمنون [١-١١]مما سبق، رأت الباحثة ضرورة البحث في موضوع مكارم الأخلاق وحسن الخلق لما له من دور بالغ الأهمية في صلاح حياة الأمم في كافة مجالاتها.

الإشكالية إن مستعمري العالم يخافون دائما من وعي الشعوب المسلمة، وخاصة الشباب فيها، ولذلك فإن جانبا من برامجهم الواسعة لاستمرار سيطرتهم وتبعية المجتمعات الإسلامية لهم، موجهة لإغراق المجتمعات بالغفلة والجهل والضلال، وإبعادهم عن تلك المبادئ الإيمانية التي تمثل أساس وجودهم، وإشاعة الرذيلة وتخدير الناس عن الأمور الجليلة التي تنتظرهم.من هنا لم يجد أعداء الإسلام وسيلة أفضل ولا أسرع من هدم أخلاق تلك المجتمعات ومبادئها لتصل إلى مبتغاها، ولتحقق مآربها، لذلك كان من الضروري الدعوة الدائمة لمكارم الأخلاق، وتسليط الضوء على المنهج الذي اتّبعته الشريعة الإسلامية في الدعوة إلى حسن الخلق، في سبيل حماية المجتمع المسلم من عواقب الابتعاد عن الخلق الحسن الذي دعت إليه الشريعة الإسلامية مما سبق يمكن صياغة الإشكالية في السؤال الآتي: ما المنهج الذي اعتمدته الشريعة الإسلامية في الدعوة إلى حسن الخلق؟

أهميّة البحث

تنبع أهمية البحث من أهمية التحلي بالخلق الحسن والدعوة إليه، فحسن الخلق ملاك الفضائل ونظام عقدها، ومحور فلكها، وأكثرها إعدادًا وتأهيلاً لكسب المحامد والأمجاد، ونيل المحبة بين الناس والاعتداد. ومهما حصَّل الإنسان من الفضائل والخصائص التي تؤهله كفاءته لبلوغها، ونيل أهدافها، كالعلم والأريحية والشجاعة ونحوها من الصفات الكريمة. بيد أن جميع تلك القيم والفضائل، لا تكون مدعاة للإعجاب والإكبار وسمو المنزلة، ورفعة الشأن، إلا إذا اقترنت بحسن الخلق، وازدانت بجماله الزاهر، ونوره الوضاء الباهر، فإذا ما تجردت عنه فقدت قيمتها الأصيلة، وغدت صورًا شوهاء تثير السأم والتذمر.

تقسيم البحث

اقتضت الدراسة أن يتم تقسيمها كما يأتي:

المبحث الأول: مفهوم الأخلاق

- ❖ المطلب الأول: تعريف الأخلاق لغةً واصطلاحًا
- ❖ المطلب الثاني: فضائل حسن الخلق

المبحث الثاني: دعوة الشريعة الإسلامية إلى حسن الخلق

- ❖ المطلب الأول: الدعوة من خلال بناء الثقافة الإسلامية والعقيدة السليمة
- ❖ المطلب الثاني: الدعوة من خلال الحث على التربية الإسلامية

خاتمة

المبحث الأول مفهوم الأخلاق

لا شك أن العلم بحقيقة الأشياء وماهيّتها مرتبطٌ ارتباطاً وثيقاً بمعرفة اسمه ولفظه ومصدره، فالاشتقاقات اللغوية تضفي طابع اللفظ الصحيح وما يراد منه وتؤدي إلى معرفة كُنه الأشياء والمعنى المراد منه، وبما أن موضوع الرسالة عن الأخلاق كان لا بد من وقفةٍ تعريفية لغوية لمعرفة دلالات هذه الكلمة ومصدرها وما ترمز إليه.

المطلب الأول: تعريف الأخلاق لغةً واصطلاحًا

الأخلاق جمع خُلُق والخُلُق بمعنى الخليقة أي الطبيعة وفي التنزيل: □ □ □ □ □ □ القلم [٤]والجمع أخلاق، والخُلق السَّجية، وفي الحديث: "**مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ**". (الترمذي، ١٤٠١هـ، صفحة: ٢٠٠٣، حديث رقم ٢) أي بضمِّ اللام وسكونها وهو الدِّين والطبع والسَّجية وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعاينتها المختصة بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها. (ابن منظور، ١٣١١هـ، صفحة: ١٤٠)إذًا يتّضح لنا من خلال التعريف اللغوي ترابط هاتين الكلمتين مادة خُلُق وما ينتج عن معناها بمعنى الخليقة أي الطبيعة وأن الأعمال الظاهرة من السلوكيات إنما تعكس صورة الإنسان الباطنة.أما الأخلاق في الإصطلاح فقد عرَّف الجرجاني الخُلُق عادةً عن هيئةٍ للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسرٍ من غير حاجة إلى فكرٍ ورؤية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سميت الهيئة: خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها من الأفعال القبيحة سُمِّيَت الهيئة: خلقاً سيئاً، وإنما قلنا إنه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضةٍ لا يُقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه، وكذلك من تكلف السّكوت عن الغضب بجهدٍ أو روية لا يُقال خُلُقه الحلم، وليس الخُلق عبارة عن الفعل فرُبَّ شخصٍ خلقه السَّخاء ولا يبذل إمّا لفقد المال أو لمانعٍ، وإنما يكون خلقه البخل، وهو يبذلُ لباعثٍ أو رياء. (الجرجاني، ١٩٨٣م، صفحة: ١٠١)يتّضح لنا أن المدخل لمعرفة العلوم وحقيقتها هو معرفة مصادر الكلمة واشتقاقاتها وتبين لنا من خلال التعريف اللغوي أن الخلق يأتي بمعنى الطبيعة أي السَّجيّة وأن الأعمال الظاهرة من السلوكيات إنما تعكس صورة الإنسان الباطنة، في حين وجدنا أن المعنى الاصطلاحي قد يختلف قليلاً عن المعنى اللغوي إذ ينفي الجرجاني في كتابه التعريفات كما تقدم أن يكون الخُلُق عبارة عن الفعل فرُبَّ شخصٍ خلقه السَّخاء كما قال ولا يبذل إما لفقد المال أو لمانع وإنما يكون خلقه البخل وهو يبذل لباعث أو رياء.فالتعريف اللغوي وصف الخلق بالطبيعة والسَّجية والتعريف الاصطلاحي عبَّر عنها بهيئة النفس الراسخة، وهنا تقارباً من حيث المبدأ، في حين نفى التعريف الاصطلاحي أن يكون أي فعل يظهر على الجوارح هو يعكس صورة الإنسان الباطنة من حيث العموم بخلاف ما تقدّم في معاني التعريف اللغوي.

المطلب الثاني: فضائل حسن الخلق

مما جاء في القرآن الكريم في فضل الأخلاق والحث عليها وبيان أنواعها، قوله تعالى:

□ فصلت [٣٤] قال الطبري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ**﴾، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إدفع يا محمد بحلمك جهل من جهل عليك وبعفوك عمَّن أساء إليك إساءة المسيء، وبصبرك عليهم مكروه ما تجد منهم ويلقاك من قبلهم. (الطبري، ٢٠٠٠م، جزء: ٢١، صفحة: ٤٧١) وقد وصف الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وأقسم لبيان أخلاقه بأنّه على خلق عظيم، قال قتادة: سُئِلَت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: كان خلقه القرآن تقول كما هو في القرآن. (ابن كثير، ١٤١٩هـ، جزء: ٨، صفحة: ٢٠٦).وقد وُصِفَ صلى الله عليه وسلم بالرحمة، قال تعالى: □ □ □ □ □ □ □ الأنبياء [١٠٧]قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان محمد صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع الناس فمن آمن به وصدَّق به سعد، ومن لم يؤمن به سلم مما لحق الأمم من الخسف والغرق. (القرطبي، ١٤٤٢هـ، جزء: ١٤، صفحة: ٣٠٢).وقد جعل الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة وقدوة يُحتَذى بها وأمر بالاقتداء به ولذا المُستقرئ للقرآن الكريم يجد أن الله عز وجل بيّن بعض صفات نبيه صلى الله عليه وسلم والتي جعلت منه قدوة وأسوة حسنة، ومن تلك الآيات التي بيَّنت ورسمت شخصية محمد صلى الله عليه وسلم ووصفته بأعظم سمات الأخلاق الحسنة والصفات الحميدة فرحمته صلى الله عليه وسلم شملت الثقلين من الإنس والجن، وتعدَّت البشر إلى الحجر والدواب وغير ذلك.تلك الرحمة التي كانت ركيزة الأسوة الحسنة في الدعوة إلى الله تعالى، قال عزَّ وجل:

□ الأحزاب [٢١]فالأسوة هي القدوة وهي ما يُتأسَّى به أي يتعزَّى به فيُقتَدَى به في جميع أفعاله ويتعزَّى به في جميع أحواله، فقد شُجَّ وجهه وكُسِرَت رباعيته وقُتِل عمُّه حمزة وجاع بطنه ولم يُلقَ إلا صابراً محتسباً صلى الله عليه وسلم وشاكراً راضياً. (القرطبي، ١٤٤٢هـ، جزء: ١٧، صفحة: ١٠٨).فحريٌ بالمسلم أن يتَّصف بهذه الصفات المحمدية والتي بينها القرآن الكريم، فهذه الأخلاق هي ركيزة الدعوة التي أتى بها محمد صلى الله عليه وسلم وكان من ثمارها التعليم والتزكية، قال تعالى:

□ آل عمران [١٦٤]فمعنى يزكيهم: أي يطهرهم من رذائل الأخلاق ودنس النفوس وأفعال الجاهلية ويخرجهم من الظلمات إلى النور ويعلمهم الكتاب وهو القرآن والحكمة وهي السنة، ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون. (ابن كثير، ١٤١٩هـ، صفحة: ٣٣٥).

فبالإضافة إلى الصفات الحميدة المحمدية والتي ذُكِرَت في القرآن الكريم وجعلت من النبي صلى الله عليه وسلم قدوة وأسوة يُحتَذى بها في الأقوال والأفعال أن يكون الإنسان حريصاً على أخيه المؤمن رحيماً ورؤوفاً به، قال تعالى:

 التوبة [١٢٨]فالعنت المشقة، قال ابن الأنباري: أصل التعنُّت: التشديد، فإذا قالت العرب: فلانٌ يتعنَّت فلاناً ويعنته فمرادهم يشدِّد عليه ويلزمه بما يصعب عليه أداؤه. (القرطبي، ١٤٤٢هـ، جزء: ١٠، صفحة: ٤٤١).فلم يكن صلى الله عليه وسلم متشدِّداً بل نهى عن التشدُّد في الدِّين والغلوّ فيه، وكان صلى الله عليه وسلم موصوفاً بالرحمة والرأفة وعدم الغِلظة، قال تعالى:

 آل عمران [١٥٩] قال الحسن البصري: هذا خلق محمد صلى الله عليه وسلم بعثه الله به. (ابن كثير، ١٤١٩هـ، جزء: ٢، صفحة: ١٣٠).فالأخلاق هي جوهر كلِّ مؤمن تضيء به دربه وهي النَّجم الذي يهتدي به، فلا بد من أن تكون أخلاقه صورة عن أخلاق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والتي تتفرع منها كافة الخصال الحسنة والتي هي بمثابة نبراس تُضاء به الظلمات وتحيا به الكائنات، وهذا ما جعلنا نبين في هذا المطلب شخصية محمد صلى الله عليه وسلم الأخلاقية والتي هي جزء لا يتجزأ من الأخلاق التي دعا إليها القرآن الكريم كل مسلم ليتحلَّى بها.

المبحث الثاني دعوة الشريعة الإسلامية إلى حسن الخلق

إن الشريعة الإسلامية تعتمد في إصلاحها العام على تحسين صفات النفس الإنسانية قبل كل شيء، فهي يكرّس جهوداً ضخمة للتغلغل في أعماقها، وغرس تعاليمها في جوهر هذه النفس حتى تستحيل جزءاً منها.ولهذا كان لابد من دعوة المجتمع الإسلامي إلى حسن الخلق، فهذا هو الدعامة الأولى لتغليب الخير في هذه الحياة، فإذا لم تصلح النفوس أظلمت الآفاق، وسادت الفتن في حاضر الناس ومستقبلهم، ولذلك يقول تعالى:

 الرعد [١١]ويقول في تقديمه سبب هلاك الأمم الفاسدة (الشرقاوي، ١٤١٠هـ، صفحة: ١٣٠):

 الأنفال [٥٢، ٥٣]ولتحسين الأخلاق، يجب غرس روح الثقافة الإسلامية في نفوس المسلمين قبل كل شيء، فضلاً عن ضرورة تعليمهم المبادئ الإسلامية، وتقوية دورهم في الحياة ليبقوا مدافعين عن هذا الدين، واثقين به وبما جاء به، وبالتالي يعملون بأخلاقياته ويسهمون في نشرها.

المطلب الأول: الدعوة من خلال بناء الثقافة الإسلامية والعقيدة السليمة

يُراد بالعقيدة: الأمور التي تصدق بها النفوس، وتطمئن إليها القلوب، وتكون يقيناً عند أصحابها لا شكَّ فيها ولا ريب.وأسس العقيدة الإسلامية هي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره (آل عبد اللطيف، ١٤٢٢هـ، صفحة: ٣١)، والدليل قوله تعالى: القمر [٤٩، ٥]ومن المقاصد المُراد تحقيقها عند غرس العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين:

١. إخلاص النية والعبادة لله تعالى وحده، لأنه الخالق لا شريك له، فوجب أن يكون القصد والعبادة له وحده.
٢. تحرير العقل والفكر من التخبط الفوضوي الناشئ عن خلو القلب من هذه العقيدة، فمن خلا قلبه منها فيتخبط في ضلالات العقائد والخرافات.
٣. الراحة النفسية والفكرية فلا قلق في النفس، ولا اضطراب في الفكر، لأنها تصل المؤمن بخالقه، فيرضى به ربّاً مدبراً وحاكماً مشرعاً، فيطمئن قلبه بقدَرِه، وينشرح صدره للإسلام.
٤. سلامة القصد والعمل من الانحراف في عبادة الله تعالى أو معاملة المخلوقين، لأن من أسسها الإيمان بالرسل المتضمن لاتباع طريقتهم ذات السلامة في القصد والعمل.
٥. الحزم والجد في الأمور، فلا يفوّت فرصة للعمل الصالح إلا استغلها فيه رجاءً للثواب، ولا يرى موقع إثم إلا ابتعد عنه خوفاً من العقاب.
٦. تكوين أمة قوية تبذل كل غالٍ ورخيص في تثبيت دينها، وتوطيد دعائمه.

الوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة بإصلاح الأفراد والجماعات، ونيل الثواب والمكرمات (العثيمين، ١٤١٣هـ، جزء: ٥، صفحة: ١٤٤)، وفي ذلك قوله تعالى: □ النحل [٩٧]ولأجل هذه الأهداف لا بدّ من الاهتمام بترسيخ العقيدة الإسلامية في قلوب المسلمين، وذلك لأهمية هذه العقيدة في بقائهم وقوّتهم وانتشارهم، فالعقيدة الإسلامية هي أعظم الواجبات وآكدها، لذا فهي أوّل ما يُطالَب به الناس، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: **"أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ"**. (مسلم، جزء: ١، صفحة: ٥٣، حديث رقم ٢٢).وبهذا يمكن القول إنه من أحد الأساليب التي يمكن الاعتماد عليها في دعوة المجتمع الإسلامي إلى حسن الخلق وخاصة في وضعِه الممتلئ بالتحديات التي تهدف إلى إبعاده عن دينه وأخلاقه أن يتم ترسيخ العقيدة الإسلامية في قلوبهم، والعمل على تقوية مبادئها وأفكارها في نفوسهم، وتربيتهم على هذه العقيدة وتقوية إيمانهم بها، فإذا قوي إيمان المرء فتقوم سيرته على ما صدّقه منها، ويطمئن قلبه إليه من الأفكار أي على تأسيس قوية رصينة، يجوز الاعتماد عليها، وبهذا يكون له سيرة معلومة، ويكون في حياته النظام والأحكام والانسجام.ومجموعة الأفراد عندما يُخضِعون علاقاتهم فيما بينهم وسلوكهم وسيرتهم إلى الإيمان بفكرة مشتركة بينهم، مشتملة على أمور الدين الصحيحة فإنهم يؤلفون أمّة ذات حضارة متجانسة متجاوبة مع عقيدتها ودينها، ويحصل تناسق بين حضارة الأمة الإسلامية ونُظُمها الاجتماعية، فيصبح المجتمع المؤمن كالبنان يشد بعضه بعضاً، ويكون مجتمعاً قوياً حضارياً مستقيماً سليماً من كل الأمراض والانحرافات. (النحلاوي، ٢٠٠٧م، صفحة: ٦٦).أما بالنسبة للثقافة الإسلامية وأهميتها في ترسيخ الأخلاق الحسنة عند المسلمين، فنبدأ قولنا بذكر تعريف واضح للثقافة الإسلامية، مفاده أنّها: الصورة الحيّة للأمة الإسلامية، هي التي تحدد ملامح شخصيتها وقوام وجودها، وهي التي تضبط سيرها في الحياة، وتحدد اتجاهها فيها. إنها عقيدتها التي تؤمن بها، ومبادئها التي تحرص عليها، ونُظُمها التي تعمل على التزامها، وتراثها الذي تخشى عليه من الضياع والاندثار، وفكرها الذي تودُّ له الذيوع والانتشار، فإذا اهتزت هذه الصورة، لم يكن للأمة الإسلامية شخصية تميّزها، أو سمات تنفرد بها، بل تصبح تبعاً لغيرها، حتى تنتهي إلى الاضمحلال، وتؤول إلى الزوال". (الخطيب، ٢٠٠٤م، صفحة: ١٣).وعلى هذا فالثقافة الإسلامية هي الشخصية الإسلامية التي تقوم على عقيدة التوحيد، وعلى تطبيق الشريعة الإسلامية، والأخلاق الإيمانية المستقاة من مصادر الإسلام الأساسية وهي الكتاب والسنة. (العمري، ٢٠٠١م، صفحة: ١٧).وتتميز هذه الثقافة بجملة من الخصائص التي تميزها عن غيرها من الثقافات الأخرى، فهي:

١. تمتاز بصبغة إلهية ربانية، فأنماط الحياة عند غير المسلمين تحددها العادات والتقاليد والنظريات والمناهج التي يضعها مفكروها وعباقرتها، وتتفرد الأمة الإسلامية دون غيرها بنمط إلهي، أصدق ما يُقال فيه إنه صبغة إلهية.
٢. تمتاز باتساع آفاقها، فالثقافات الأخرى هي ثقافات ضيقة، يعيش أفرادها في إطار ضيق من الحياة الدنيا، أما الثقافة الإسلامية فآفاقها رحبة واسعة.
٣. ثقافة عالمية حيث إن الثقافات البشرية تقوم على اعتبارات وأسس محكومة بالنظرة القومية والعنصرية، أما الثقافة الإسلامية فليست ثقافة العرب ولا الفرس ولا البربر، إنها ثقافة البشر كلهم على اختلاف أجناسهم وألوانهم.
٤. تتصف بالشمول والكمال، فهي تُعطي الإنسان تصوراً كاملاً عن الإنسان والكون والحياة، وتُعنى به وبجوانب حياته كلها، وتُعنى بروحه وجسده وعقله.
٥. تتصف بالتوازن، فهي توازِن بين الحقوق والواجبات، وبين مطالب الروح والجسد، فقد أُمر الإنسان بعبادة ربّه، ولكنه أُمِرَ أيضاً بأن يصرف شيئاً لنفسه من الاهتمام بها، وبالأولاد والمجتمع. (الأشقر، ١٩٩٤، صفحة: ٤٣).وهكذا نرى أن الثقافة الإسلامية متميزة عن باقي الثقافات بعدّة خصائص مهمة وقيمة، وهذا ما يجعل من المهم أن يتم الاعتماد عليها كسبيل لتحسين خلق المجتمع المسلم، وذلك لأهميتها الكبيرة التي يمكن من خلالها وبالتزامن مع غرس العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، حيث إن الثقافة الإسلامية من أسسها الدعوة إلى تطبيق العقيدة الإسلامية ونشرها، فإن ذلك بدوره سيسهم في النهوض بالدين الإسلامي، ونشره، والسعادة في الدنيا والآخرة للعباد المسلمين.فالثقافة الإسلامية هي منهج كامل رباني يسع الحلول لجميع المشكلات التي تتعرض للبشر في مسار حياتهم، وهي تعتبر نعمة كبرى ورحمة لا مثيل لها.كما أن الأخذ بمنهج هذه الثقافة سلوكاً وعملاً من شأنه أن يجعل كل شيء في الحياة جميلاً، لأنه يقيم الأسس الاجتماعية على الشعور الأخوي، وعلى رحمة الإنسان لكل حي، وعلى أساس التساوي بين الناس، والإحسان لبعضهم البعض (أيوب، ١٩٨٣م، صفحة: ١٤)، فالثقافة الإسلامية هي أساس توجيه الناس إلى أخلاقيات الدين الإسلامي الحبيب، وبسبب مصدريها الأساسيين (القرآن والسنة) تُعد السبيل الوحيد للإجابة عن جميع التساؤلات التي حيّرت الإنسانية الضالة.هذا وترى الباحثة أنّ من سُبُل تحسين خلق المجتمع المسلم العمل على خدمة الثقافة والعقيدة الإسلامية في نطاق

العالم الإسلامي، وترسيخهما في نفوس المسلمين، وتنقية الجو الإسلامي من شوائب الفتن والخلافات والتفرقة، وسد الطريق أمام الدعوات الضالة ومحاولات إفساد المجتمع عن طريق إنشاء أجيال إسلامية في ظل تربية سليمة تقوم على فهم الكتاب والسنة، وهدفها بناء المجتمع المسلم على أسس الخير والعدل والإيمان والإحسان.

المطلب الثاني: الدعوة من خلال الحث على التربية الإسلامية:

تُعاني الإنسانية من الضياع الأخلاقي إما بسبب المبالغة في التضليل، وانعدام الضوابط في معاملة الأطفال، أو بسبب الإفراط في الشهوات وانعدام ضوابط الغرائز، أو بسبب الإفراط في ابتذال المرأة إفراطاً جعلها تُخالط الرجال في كل شيء، فتفقد أنوثتها ومكانتها في تربية الأطفال، ومن ذلك نشأ تفكك الأسرة، وضاعت الطفولة، والأنوثة والرجولة جميعاً، وأصبحت الإنسانية تعيش في بؤسٍ وتيهٍ وشقاء.كما كان للتربية الغربية الحديثة نصيب لا يُستهان به من المسؤولية عن هذا الضياع والبؤس والشقاء (النحلاوي، ٢٠١١م، صفحة: ١٥)، مما سبب ضياع المجتمع المسلم، وغياب القيم والفضائل من حياته، وابتعاده عن الأخلاق التي فرضها دينه الإسلامي عليه.ولكن بالتربية الإسلامية يُمكن أن تُعاد هذه الأخلاقيات إلى هذا المجتمع، وأن تُغرس بذور المحبة والإحسان والخير في نفوسهم، لأن الإسلام يُقدِم منهجاً تربوياً متكاملاً قادراً على أن يكون علاجاً شافياً لهذه المشاكل، وهذا الضياع الذي أحضره الغرب، وذلك إذا طُبِّق هذا المنهج بالشكل الصحيح.ومن المهم التركيز على التربية لاستعادة هذا أخلاق المجتمع المسلم وذلك لأن للتربية دور كبير في تطوير وتنمية الأفراد والمجتمع، فهي ضرورة دينية لتقوية الإيمان بالخالق، كما أنها ضرورة دنيوية تساعد الإنسان في تعمير الكون، وتسخير قوى الطبيعة من أجل خير البشر.ولا بدّ للمسلم من أن يتسلّح بالعلم ويسعى إلى الاستزادة منه في مختلف المجالات حتى يستطيع أن ينهض بمسؤولياته نحو نفسه، ونحو مجتمعه الذي يعيش فيه (السيد، ١٤٣١هـ، صفحة: ١٥)، ونحو دينه الذي يسعى إلى نشره والحفاظ على قوّته وصموده وبقائه في وجه الغزوات الغربية.وأيضاً من أسباب ضرورة التركيز على التربية الإسلامية هو ما تعانيه التربية الحديثة من تقليد للتربية الأوروبية والأمريكية، وتلقين أهداف هذه التربية تلقيناً يتجاهل الظروف الاجتماعية والعلمية والحضارية للبلاد العربية، ويجعل هذه البلاد تابعة للغرب بكل ما فيها، دون وعيها لهذه التبعية، فتُصبح لقمة سائغة عندهم.ولهذا يجب أن تطبق البلدان العربية الإسلامية التربية الإسلامية الصحيحة في مدارسها وجوامعها وأماكن التعليم فيها، والتربية الإسلامية الصحيحة هي التربية التي تستهدف الحفاظ على الفطرة النقية عند المتعلمين. ومن خصائص التربية الإسلامية الصحيحة، أنها:

١. متكاملة: بحيث لا تُركز على أحد جوانب الإنسان، وإنما تعتني بالتنشئة المتكاملة للإنسان جسماً وعقلاً وسلوكاً ووجداناً، وبالعلاقات بين الإنسان وغيره، وبينه وبين ربه.
٢. متوازية: حيث تحرص على تحقيق التوازن الدقيق المعجز بين مطالب الدنيا ومطالب الآخرة.
٣. تربية سلوكية وعملية: حيث لا تكتفي بالقول وإنما تُركِز على الفعل والسلوك والعمل، ويتضح هذا في أسس الإسلام الخمسة التي تقتضي القول والممارسة، ومن أسلوب مخاطبة الله تعالى للمؤمنين حيث يقرن الإيمان بالعمل الصالح.
٤. توجّه الإنسان نحو الخير: فهي موجَّهة باستمرار إلى ما فيه خير الفرد دنيوياً وجسمياً وروحياً واجتماعياً، وفي الآخرة حيث يفوز برضوان الله والجنة، فالإسلام يُربّي الإنسان على الخُلُق الفاضل، وحُسن معاملة الناس، وحب الآخرين، وتستهدف التربية الإسلامية الحفاظ على مقاصد الشريعة من حفظ للدين والعقل والعرض والنفس والمال. (السمالوطي، ١٩٩٨م، صفحة: ٤١).
٥. ربانية المصدر، عالمية الغاية: فالحقيقة الأولى التي بيّنها كتاب الله أن الإسلام هو الدين الحق، وأنه من عند الله تعالى، وأن رسوله لا يبتدع ولا يضيف، ولكنه مُبلِّغ لمنهج الله، موضح لحدوده، مبين لمقتضيات ربوبيته وإنفاذ منهجه في كل الأزمان والأقوام.كما أن التربية الإسلامية عالمية الغاية فليست مقتصرة على شعب أو جيل بعينه وإنما جاءت للبشرية جمعاء. (شوق، ٢٠٠١م، صفحة: ١٠٢).فالتربية الإسلامية تتصف بخصائص تميزها عن باقي المناهج وأساليب التربية الأخرى، ومن أهداف هذه التربية أنها تهتم بتنشئة الطفل المسلم تنشئة سليمة، وتسعى إلى تكوينه كي يصبح إنساناً متكاملاً من النواحي البدنية والروحية والأخلاقية، في ضوء المبادئ والقيم التي جاء بها الإسلام، وطبقاً لأساليبه وطرائقه التربوية، وتهدف إلى جعل المسلم عابداً لله تعالى، إذ تحقق تزكية النفس وإصلاحها بالعبادة الصحيحة.والعبادة بمفهومها الواسع تشمل كل أشكال النشاط الإنساني الروحي والخُلقي والعلمي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وهذا هو الهدف الكلي للتربية الإسلامية. (السيد، ١٤٣١هـ، صفحة: ٢١).ومن جانب آخر فإن جميع الأهداف التربوية التي تدّعيها التربية الغربية اليوم، يشملها الهدف الكلي الأسمى للتربية الإسلامية، بل ويسمو بها ويوجهها الوجهة المثالية التي تبعدها عن الانحراف أو الزلل، وتجعلها في خدمة الإنسانية، وتحقيق السعادة للفرد والمجتمع. (النحلاوي، ٢٠١١م، صفحة: ٩٠).كذلك تهدف التربية الإسلامية إلى تنمية قدرة الفرد على التأمل والتفكير بالنظر في الكون وتدبّره،

وتأمل النفس واستنباطها، وبالتالي تربية الفرد الصالح في ذاته، وتربية المواطن الصالح في الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم، وتربية الإنسان الصالح للمجتمع الإنساني الكبير، أي أن التربية الإسلامية تُعنى ببناء الشخصية الإسلامية المتكاملة. (السيد، ١٤٣١هـ، صفحة: ٢١).ترى الباحثة أن الهدف من التربية الإسلامية هو تربية المسلم ليكون مواطناً صالحاً، وإعداده روحياً للحياة الآخرة، حتى يكون فاعلاً في مجتمعه، مساهماً في النهوض بدينه ، ومُطبِّقاً لأخلاقياته التي فرضها هذا الدين عليه تبعاً لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.وتعتمد التربية الإسلامية على المنهج الإسلامي القائم على العقيدة والثقافة الإسلامية، وهو منهج يهتدي بكل ما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، في تربية وتكوين الإنسان المؤمن، ويقوم هذا المنهج على فلسفة واقعية متكاملة ومتوازنة وشاملة لكل جوانب الحياة، تدعو إلى المشاركة بالرأي، وجدال الآخرين بالحكمة والموعظة الحسنة، وتعمل على تنمية طاقات وقدرات الإنسان مع مراعاة استعداد وقابلية وميول الفرد المتعلم.

الخاتمة

تناول هذا البحث منهج الشريعة الإسلامية في الدعوة إلى حسن الخلق، وقد توصل في نهايته إلى النتائج الآتية:

١. اعتنت الشريعة الإسلامية بالأخلاق عند المسلمين بشكل كبير، وقد جاءت العديد من آيات القرآن والأحاديث النبوية الشريفة التي تبيّن أهم الأخلاق الإسلامية الفاضلة، وأصولها وقواعدها العامة، وتؤكد على أن المرء ترتفع درجاته في الدنيا والآخرة كلما كانت أخلاقه حسنة، وسلوكه رصين وفاضل.
٢. إن أساس نجاح الأمم وازدهارها ورقيّها هو أخلاق شعبها، لذلك كلما ساءت حال أخلاق الشعوب كلما تدهورت أوضاع بلادهم، وأصبحوا أكثر تبعية للآخرين، وكانوا في مواقف الضعف بدلاً من القوة، وذلك بسبب انتشار الأخلاق السيئة فيهم كالكذب والظلم وقطع الأرحام.
٣. إن الهوية الإسلامية والثقافة الإسلامية متميزة وشاملة ومتكاملة وهي أساس العقيدة الإسلامية، وهي ما تسعى هذه العقيدة إلى غرسه في قلوب المسلمين، وعن طريق غرسها في نفوس المجتمع الإسلامي يصبح العبد مُخلص النية والعبادة لله عزَّ وجل، ويتحرر عقله من الأفكار الغربية والوساوس الاستعمارية، وتستقر نفسه، فيكون عنصراً فاعلاً في مجتمعه الإسلامي مساهماً في نهوضه وازدهاره.

وتوصي الباحثة الأهل بأن يهتموا بأماكن تعليم أبنائهم، وأن يساهموا بغرس أسس العقيدة الإسلامية في نفوسهم ليكونوا مطمئنين من أنها ستبقى مغروسة في أعماقهم مهما تعرضوا لأفكار مخالفة لها في دولهم أو دول الغرب، ويكون ذلك بتعليمهم الدين والقرآن وتفاسيره منذ الصغر، وإرسالهم للمساجد ليتعلموا على أيدي العلماء العاملين الأفكار الموجودة في دينهم، والأخلاق التي تدعوهم إلى الامتثال لها، والتحلي بها.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر المتوفى ٧٧٤هـ، تفسير القرآن العظيم، ط١/١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين المتوفى ١٣١١هـ، لسان العرب، ط الهيئة المصرية، القاهرة.
٣. الأشقر، عمر سليمان، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، ط٤، دار النفائس، عمان، الأردن، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
٤. آل عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد بن علي، التوحيد للناشئة والمبتدئين، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ.
٥. آل عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد بن علي، التوحيد للناشئة والمبتدئين، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ.
٦. أيوب، حسن محمد، تبسيط العقائد الإسلامية، ط٥، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
٧. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن الضحاك، سنن الترمذي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٤٠١هـ.
٨. الجرجاني، علي بن محمد، المتوفى ٨١٦ هـ، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١/١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
٩. الخطيب، عمر عودة، لمحات في الثقافة الإسلامية، ط١٥، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
١٠. السمالوطي، نبيل، بناء المجتمع الإسلامي، ط٣، دار الشروق، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
١١. السيد، عاطف، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، دار الفكر، القاهرة، ١٤٣١هـ.
١٢. الشرقاوي، محمد عبد الله، الفكر الأخلاقي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

١٣.شوق، محمود أحمد، الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية، ط١، دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

١٤.الطبري، محمد بن جرير، المتوفى ٣١٠هـ، جامع البيان في تأويل القرآن، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

١٥.العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، الطبقة الأخيرة، دار الوطن، ١٤١٣هـ.

١٦.القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، المتوفى ٦٧١هـ، الجامع لأحكام القرآن، ط٣/١٤٤٢هـ، ٢٠٢١م، دار الرسالة العالمية.

١٧.النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط٢٥، دار الفكر، القاهرة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

١٨.النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، بيروت، ٢٠١١م.

References

1. Al-Abdul-Latif, Abdulaziz bin Muhammad bin Ali, Al-Tawhid for the Young and Beginners, 1st edition, Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance, Kingdom of Saudi Arabia, 1422 AH.
2. Al-Abdul-Latif, Abdulaziz bin Muhammad bin Ali, Al-Tawhid for the Young and Beginners, 1st edition, Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance, Kingdom of Saudi Arabia, 1422 AH.
3. Al-Ashqar, Omar Suleiman, Toward an Authentic Islamic Culture, 4th edition, Dar Al-Nafas, Amman, Jordan, 1414 AH, 1994 AD.
4. Al-Jarjani, Ali ibn Muhammad, died 816 A.H., Book of Definitions, Dar al-Kutub al-Alamiya Beirut, Lebanon, T1/1403 A.H., 1983.
5. Al-Khatib, Omar Odeh, Profiles in Islamic Culture, 15th edition, Al-Risala Foundation, 1425 AH, 2004.
6. Al-Nahlawi, Abdul Rahman, Aswal al-Tarbiah al-Islamiya wa Asalibah al-Bayt, Madrasah al-Society, Dar al-Fikr, Beirut, 2011..
7. Al-Nahlawi, Abdul Rahman, The Principles and Methods of Islamic Education in the Home, School and Society, vol. 25, Dar Al-Fikr, Cairo, 1428 AH, 2007.
8. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad, deceased 671 AH, Al-Jami' al-Qur'an, 3rd edition, 1442 AH, 2021, Dar al-Risalah al-Alamah al-Alamiyya.
9. Al-Samaluti, Nabil, Building Islamic Society, 3rd edition, Dar Al-Shorouk, 1418H, 1998
10. Al-Sayed, Atif, Islamic education, its origins, curriculum and teacher, Dar Al-Fikr, Cairo, 1431 AH.
11. Al-Sharqawi, Muhammad Abdullah, Ethical Thought, T1, Dar Al-Jeel, Beirut, 1410 AH, 1990 AD.
12. Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir, d. 310 A.H., Jami al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, 1st edition, Al-Risala Foundation, 1420 A.H., 2000.
13. Al-Tirmidhi, Muhammad ibn Isa ibn Sawrah ibn al-Dahhak, Sunan al-Tirmidhi, Mustafa al-Babi al-Halabi Press, Cairo, 1401 AH.
14. Al-Uthaymeen, Muhammad bin Saleh bin Muhammad, Total Fatawa and Letters of Al-Uthaymeen, last edition, Dar Al-Watan, 1413 AH.
15. Ayoub, Hassan Muhammad, Simplifying Islamic Doctrines, 5th edition, Dar al-Nadwa al-Jadida, Beirut, Lebanon, 1403 AH, 1983 AD.
16. Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail ibn Umar, d. 774 AH, Tafsir al-Quran al-Azim, Tafsir al-Quran al-Azim, T1/1419 AH, Dar al-Kutub al-Alamiya, Beirut.
17. Ibn Manzoor, Abu al-Fadl Jamal al-Din (d. 1311 AH), Sanan al-Arab, The Egyptian Authority, Cairo.
18. Shawk, Mahmoud Ahmed, Modern Trends in Curriculum Planning in the Light of Islamic Guidance, 1st Edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1421 AH, 2001.